

هل الدين ظاهرة اجتماعية ؟

إعداد

ناصر بن سعيد بن سيف السيف

غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستهديه ، ونعوذ به من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد

فإنه لا ريب أن الأديان هي التي سارت إلى الإنسان وهي التي نزلت إليه، ولم يصعد هو إليها، وأن الناس لم يعرفوا ربهم بافتراض العقل البدائي فحسب، وإنما بنور الوحي كذلك.

والدين تجربة وجدانية فطرية أولية خالصة؛ بل هو أسبق في العقل من كل الأوليات، وهو جماع كل الحقائق الإيجابية، وأصل المعرفة وأصل الأخلاق والقيمة والحق والكمال، وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : (إن كل خيرٍ في الأرض فمن آثار النبوة).^(١)

وفي علم الاجتماع مسألة أن الدين ظاهرة اجتماعية من عدمها من المسائل المشهورة في هذا التخصص، ومن هذا السياق يكون السؤال : (هل الدين ظاهرة اجتماعية؟) والجواب يكون في هذه الورقات على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف الدين.

المبحث الثاني : تعريف الظاهرة الاجتماعية.

المبحث الثالث : هل الدين ظاهرة اجتماعية ؟

نسأل الله العلي القدير التوفيق والسداد، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) انظر: موقع اسلام ويب، المقالات، الاطلاع على الموقع في تاريخ ٢٠/١/١٤٣٦هـ على رابط : <http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=196219>

المبحث الأول

تعريف الدين

الدين له معاني واستعمالات كثيرة في اللغة العربية ، أهمها :

١ - الجزاء والمكافئة والحساب : تقول : دنته بفعله ديناً أي جزيته ، ومن هذا قول الله تعالى : **﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾**.^(١)

٢- الذل والانقياد والطاعة والعبادة والخضوع : وهو أصل المعنى ، وبهذا سميت الشريعة ديناً ، ومن هذا قول الله تعالى : **﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾**.^(٢)

٣- السياسة والملك : تقول دنته: أي سسته وملكته ، قال ابن منظور: (ومنه سمي المصر مدينة ، والدِّيَّان : السائس).^(٣)

واختلف في تعريف الدين عند علماء المسلمين على أقوال ، منها :

١- الدين هو التوحيد ، قاله الفيروز آبادي.^(٤)

٢- الدين : التسليم والاستسلام لله تعالى وحده وعبادته بما شرع على لسان أنبيائه من العقائد والأحكام والآداب وكل شؤون المعاش.^(٥)

٣- التسليم لله والانقياد له ، والدين هو ملة الإسلام عقيدة التوحيد التي هي دين جميع المرسلين من لدن آدم ونوح عليهما السلام إلى خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم.^(٦)

(١) سورة البقرة، آية ٤ .

(٢) سورة البقرة، آية ٢٥٦ .

(٣) انظر: لسان العرب ، ابن منظور ١٦٥/١٣ .

(٤) انظر: القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ٢٢٧/٤ .

(٥) انظر: الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان المعاصرة، مانع الجهني ١٠٥٧/٢ .

(٦) انظر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ناصر القفاري وناصر العقل ، ص ١٠ .

المبحث الثاني

تعريف الظاهرة الاجتماعية

عرّف دور كايم - زعيم المدرسة الاجتماعية الفرنسية - الظاهرة الاجتماعية بأنها : كل ضرب من السلوك ثابتاً كان أم غير ثابت يمكن أن يياشر نوعاً من القهر الخارجي على الأفراد، أو هي: سلوك يعم في المجتمع بأسره، وكان ذا وجود خاص مستقل عن الصور التي يتشكل بها في الحالات الفردية.^(١)

المبحث الثالث

هل الدين ظاهرة اجتماعية ؟

ذهب بعض علماء الاجتماع إلى القول بأن الدين ظاهرة اجتماعية في المقام الأول؛ فالمجتمع من وجهة نظرهم عندما يتعرض لبعض الأزمات فإنه يحاول جاهداً في الخروج منها ويبتكر لذلك الكثير من الحلول وعندما تنجح طريقة معينة للخروج من الأزمة فإن المجتمع يقدر هذه الطريقة وتقديسها الأجيال المتعاقبة بعد ذلك.^(٢)

والذي يتفق عليه علماء الاجتماع أن الظاهرة الاجتماعية الحقيقية كما نشاهدها في القوانين والقواعد الاقتصادية ذات وجود خارجي مستقل عن أفراد الجماعة، في حين أن الدين ظاهرة فردية في المقام الأول، ظاهرة داخلية ذاتية مستقلة، فهي تأتي على العكس تماماً من الظاهرة الاجتماعية، فلا يصح القياس مع هذه المفارقة.^(٣)

والخلاصة أن الدين المتعارف عليه عن الغربيين ليس أكثر من ظاهرة إنسانية.



(١) انظر: هل الدين ظاهرة اجتماعية ؟ ، زكي محمد إسماعيل ، ص ٤٩٧ .

(٢) انظر: الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)، علم اجتماع الدين، الاطلاع على الموقع في تاريخ ١٤٣٦/١/٢٠ هـ على رابط : <http://www.google.com.sa/url?sa>

(٣) انظر: موقع اسلام ويب، المقالات، الاطلاع على الموقع في تاريخ ١٤٣٦/١/٢٠ هـ على رابط : <http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=196219>

انتهى البحث

وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

٢٣ / ١ / ١٤٣٦ هـ